بغير استئذان ولا شفيع ، ذلك لأن هناك مولده وفيه مقامه . أما الحقيقة فهى وحدها الغريبة . والحق الذى لا شك فيه ولا يحسن بك أن تجهله هو أن آلهتى على علاتهم لم يستخفهم الناس .

إيزوب : إن الذى تقوله يفزعنى ، فأنا شديد الخوف من أن يعتقد الناس أن الحيوانات تتكلم حقيقة كما جعلتها تتكلم فى أساطيرى

هوميروس : ذلك خوف لا حقيقة له

إيزوب : كيف ؟ إذا كان الناس يعتقدون أن فى إمكان الآلهة أن يتحدثوا فيما بينهم على الصورة التى تصنعت ، فماذا يمنعهم من أن يعتقدوا أن الحيوانات تتكلم كما أردت لها أن تتكلم ؟

هوميروس : تلك مسألة أخرى . إن الرجال يسرهم أن تنخفض الآلهة إلى دنياهم ، ولكنهم لا يرغبون أن ترتفع الحيوانات إلى مستواهم !

يوسف روشا

منشأ عقيدة اليزيدية وتطورها

للأستاذ سعيد الديوه جى

— ٤ —

(ا) الاعتقاد بآلهة سبعة

يعتقد اليزيديون أن الله خلق سبعة آلهة من نوره ، وكان عمله هذا كمن أوقد سراجاً من سراج . وهؤلاء الآلهة السبعة هم :

الملاك عزازيل وهو « طاووس ملك » رئيس الجميع خلقه يوم الأحد

الملاك دردائل وهو الشيخ حسن خلقه يوم الإثنين

« إسرافيل « « شمس الدين خلقه يوم الثلاثاء

« ميخائيل « « أبو بكر « « الأربعاء

« عزرائل وهو السجادين خلقه يوم الخميس

« شمنائل « ناصر الدين « « الجمعة

« نورائل « بدين « « السبت

وقال لهم الله إنى خلقت السماء فليصعد كل منكم وليخلق شيئاً . فصعد الأول وخلق الأرض ، وصعد الثانى وخلق الشمس ، والثالث القمر ، والرابع الفلك ، والخامس «المصرفع» أى نجمة الصبح « والسادس الفردوس ، ثم جهنم . ثم صعد الله إلى محله وتناوب هؤلاء الآلهة السبعة إدارة العالم منذ طوفان نوح إلى الآن ، وكل منهم تولاه ألف سنة دون أن يتدخل أحدهم فى شأن الآخر . والحكم الآن والتدبير «بين طاووس» وهو رئيسهم . والمتأمل فى آلهتهم يجد أنهم — ما عدا طاووس ملك — مشايخهم الذين أضلوهم عن الطريق ، وأولهم الشيخ حسن ، وهو أول من بدل دينهم . وهذا نتج عن الغلو فى حب هؤلاء المشايخ حتى أدى إلى تأليههم . والاعتقاد بآلهة سبعة هو اعتقاد الصابئة ؛ ولعل هذا الاعتقاد سرى إليهم من صابئة « حران » ، وقد علمنا أن هذه المدينة كانت منذ العهد الأموى من أشد الناس تعصباً للأمويين وأنها كانت كذلك مركز الصابئة فى صدر الإسلام

(ب) الشيطان « طاووس ملك »

ويعتقدون أن الشيطان — ويسمونه « طاووس ملك » — أشد هذه الآلهة بطشاً ، وأنه أقربهم إلى الله تعالى ؛ بل إن سلطانه فى بعض الأحيان لا يقل عن سلطان الله جل وعلا ، وأنه مختص بالملة اليزيدية . وقد جاء عندهم ورأوه ، وينكرون أمر طرده من الجنة . جاء فى مصحف رش : « إن الأمم لا تعرف ذلك فتقول إن إلهنا نزل من السماء مطرودا محتقراً ولذا يجدفون[1] عليه ، فقد غلطوا بذلك وضلوا ، أما عندنا نحن اليزيدية فلا تقبل ذلك ، لأننا نعرفه وحدنا وهو واحد من السبعة الآلهة المذكورة آنفاً ونعرف صورته وشخصه وهى صورة الديك[2] ، فلا يجوز

(١) يكفرون (٢) واليزيدية يرمزون للشيطان بديك أعور العين مصنوع من النحاس وزيارته عندهم فرض ، وهم يدورون به فى القرى اليزيدية ويحولى أمره « اتفوالون »

لأحـد أن يلفظ اسمه أو ما يشابه اسمه كالشيطان والقبطان وشروشط وما شا كل ذلك ، ولا لفظة ملعون أو لعنة أو نعلبذ أو ما أشبه ، فكلها حرام علينا لفظها احتراماً له . وإذا جدف عليه أحد أو نطق بما شابه ذلك أمر يزيدى يجب على اليزيدى أن يقتله أو يقتل نفسه . أما بقية الطوائف فلا تعرف هذه الأشياء كلها ، لأنها لا تعرف طاووس ملك ولا يعرفها ولا ينزل عن حدها . أما نحن معشر اليزيدية فأتى عندنا وسلم لنا الآيات والحقائق والقوانين ، فصارت كلها بالتناسل وراثة من الوالد إلى ابنه ثم صعد إلى السماء » . وفى (مصحف رش) ما يستفاد أن (طاووس) هو المتسلط على العالم الفعال بلا منازع ولا يسمح لغيره من الآلهة أن يتدخل فى أمره . قال (طاووس ملك) « أنا موجود وليس لى نهاية . أنا رتبت منذ القدم تدابير العالم وانقلاب الأجيال وتعرف مديريهم . لى تسلط على كل الخلائق ، وإلىّ تدبير مصالح كل الدين تحت حوزتى وقبضة يدى . أنا حاضر سريعاً عند الذين يتقون بى ويدعونى وقت الحاجة ، ولا يخلو منى مكان فى الدنيا كلها . أنا مشترك فى كل الوقائع التى يسميها الخارجون شروراً لأنها ليست بحسب مرامهم » وهو فوق هذا متسلط على بقية الآلهة وهم قاموا بوظائفهم حسب إرادة هـذا الرئيس . ومن لم يفعل ما يأمره به « طاووس ملك » ، فإنه يندم . جاء فى الجلوة : «لكل زمان مدبر مشورتى . ويندم ويحزن الذى يقاومنى . جميع الآلهة ليس لها مداخلة فى شغلى . بيدى قوة وسلطة على جميع ما فى الأرض فوقاً وأسفل » وطاووس ملك يوصى أتباعه أن يخلصوا لتعاليمه ويداقموا عنها فإن فعلوا هذا ، فإنهم يجدون فى أنفسهم لذة وفرحاً وينالون خير أمته . وأما الذين يقاومونه فإنه يسلط عليهم الأوجاع والأسقام . وهو الذى يعطى . ويمنع والعظمة والثروة بيده يعطيها لمن يختاره من بنى آدم ، ويمنعها عمن يسخط عليه . ويروون حكايات كثيرة تدل على تسلطه على بقية الآلهة ، وإنه يفعل ما لا يقدر غيره من الآلهة أن يفعله حتى ولو كانت هذه الأفعال خلافاً لأمر الله عز وجل . ومن ذلك : أن الله غضب على عيسى بن مريم مرة فأخذه ونزل به الأرض وألقاه فى جب ووضع طبقاً كبيراً من الحجارة على فوهة الجب لئلا يخرج ، وبقى هذا المسكين يعانى آلام الوحدة والوحشة والجوع والعطش ، وأخذ يستغيث بالآلهة واحداً بعد آخر فلم يجبه أحد خوفاً من الله . وأخيراً خطر بباله طاووس ملك فاستغاث به فما كاد يسمع صوته حتى هرع إلى الأرض وأخرجه من الجب وصعد به إلى السماء . ولما رآه الله جل جلاله سأله من أخرجك ؟ قال له : طاووس ملك . فقال له الإلـه : لا بأس بذلك ، لأن طاووس ملك عزيز علىّ ولا أرد له عملاً وأن غيره لا يقدر على إخراجك من محبسك إلا بأمرى

أما عدم سجوده لآدم فيعتقدون أنه كان محقاً فى ذلك ، وكان بفعله هذا ممتثلاً لأمر الله تعالى ولم يخالفه ، وإنما نال القربى منه بعد أن حاجّه فى فعله ، وذلك «أن الله عند ما خلق السموات والأرض سلم مفاتيح الخزائن إلى طاووس ملك وأوصاه أن يفتح هذه المخازن كلها إلا مخزناً واحداً . ولكن طاووس ملك فتح المخزن الذى نهاه الله عن فتحه فوجد فيه ورقة مكتوباً عليها : (لله إلهك تسجد ، وله وحده تعبد) فأخذ الورقة واحتفظ بها . ولما خلق الله آدم وأمره بالسجود له أبى ، فألح عليه ، وأصر طاووس ملك على عدم السجود ، وأراه الورقة . فقال له الله تعالى : أفتحت البيت الذى نهيتك عنه ؟ قال : نعم . قال له الله : « هَرْطوق » باللغة الكردية ومعناها (إذهب إلى الطوق) وهو طوق حديدى يضعه الله فى رقبة من يغضب عليه . ولكن الله تعالى لما وجد حجة طاووس ملك قوية وأنه محق بفعله ممتثل لأمره رضى عنه وأرجعه إلى السماء . ويقولون : « هل يمكن أن أحداً يغضب عليه أبوه ويطرده إلى الأبد ؟ كلا . إنما غضب عليه ثم رده حالاً احتراماً له »

وأما إغواء آدم وطرده من الجنة ، فكان بأمر « طاووس ملك » جاء فى الفصل الثانى من مصحف رش : « وأمر جبرائل أن يدخل آدم إلى الفردوس ، ويأمره بأن يأكل من كل الشجر ما عدا الحنطة . وبقى آدم مئة سنة . فقال « طاووس ملك » لله كيف يكثر آدم وأين نسله إن لم يأكل من شجرة الحنطة ؟ فقال له الله تولّ أنت ، سلمت الأمر والتدبير بيدك . فجاء (طاووس ملك) ، وقال لآدم هل أكلت من الحنطة ؟ أجاب

آدم كلا ، لأن الله قد نهانى . قال (طاووس ملك) كل من الحنطة فتغدو أحسن ، ثم أكل آدم من الحنطة وللوقت انتفخت بطنه وأخرجه من الفردوس وصعد إلى السماء . وكان آدم حزيناً كئيب الخاطر يبكى وينوح . ويعتقدون أن سبب الطوفان الأول هو من استهزاء الجنس البشرى الذى تناسل من آدم وحواء « أى اليهود والنصارى والإسلام » بإلههم . ولهذا سلط عليهم « طاووس ملك » المياه وأغرقهم . ثم أعقبه الطوفان الثانى الذى مضى عليه سبعة آلاف سنة حكم به كل إله ألف سنة ينزل فى أرض « اليزيدية » لأن كل الأماكن المقدسة عندهم . وفى هذا الزمان قد أقام عندهم « طاووس ملك » وهو يكلمهم باللسان الكردى من عهد آدم إلى الآن وجميع وصاياه وتعاليمه أملاها عليهم بهذه اللغة لقدمها

وإن سبب مقاطعتهم للعن وما أشبه هذه اللفظة فإنه بدأ فى زمن « الشيخ عدى الكبير » وذلك لأنه عندما وجد تفاقم أمر اللعن عند الحزبين الأموى والعلوى — كما مر آنفاً — حرم عليهم كل لعن ليجتث هذه السنة السيئة من أساسها . ثم تطورت هذه الفكرة بعده على يد أحفاده الضالين المضلين فحرموا اللعن حتى على الشيطان والنطق باسمه واستعاضوا عنه « بطاووس ملك » وإنى أرجح أن يكون لفظ « طاووس ملك » محرفاً عن «طاغوت» وقد ورد هذا اللفظ فى عدة أماكن فى القرآن الكريم بمعنى الشيطان ، منها قوله عز وجل : « الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله ، والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت ، فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً » واليزيدية يطلقونه « طاغوس ملك » والتقارب قوى بين اللفظين

والخلاصة أن عقيدة اليزيدية فى الشيطان مرتبكة جداً ، ومن الصعب أن نقف على أول دخولها عندهم وعلى تطورها حتى آلت إلى ما هى عليه من الارتباك . وأعتقد أن هذا الارتباك فى أمره نتج عن أمية هذه الطائفة ، وخاصة أن كتبهم المقدسة كتبت فى عهد قريب على ما يظهر من سقم عباراتها وابتذال ألفاظها وارتباك معانيها . كما أن القراءة والكتابة محرمة على كافة اليزيدية ما عدا طبقة الملالى وهم الذين يدعون أنهم من نسل « حسن البصرى »

وهم يذكرون متناقضات عنه : تارة بأنه خلق العالم منذ الأزل وأنه متصرف فيه ، وأن كل صغيرة وكبيرة لا تكون إلا بأمره ، وأن جميع الآلهة قاموا بإدارة العالم بمشورته ، وإن الله لا يرد له عملاً . ومن جهة أخرى إن الله خلقه كما خلق بقية الآلهة ، وإنه غضب عليه وطرده من الجنة ثم أعاده وغير ذلك . ولا شك فى أن عقيدتهم فيه متأثرة بالديانة «الزردشتية» فهو إله الشر « وأعماله التى يقوم بها خير بخلاف ما يظنه أهل الملل الباقية إنها شرور ، فهى شرور عليهم لأنهم لا يعرفون حقيقتها ولا يعرفون « طاووس ملك » ، ولكنها بالنسبة إلى الأمة اليزيدية التى تعترف به والتى يحبها هو ، وقد اختارها من دون الخلق ، خير وسرور وسعادة »

(البقية فى العدد القادم)

سعيد الديوه جى

الأستاذ أبو خلدون ساطع الحصرى

يقدم

إلى المربين والمعلمين والوالدين والمفكرين كتابه الجديد

آراء وأحاديث

فى

التربية والتعليم

وهو خلاصة مطالعات ، ونتيجة مشاهدات ، وزبدة تجارب ، فى ترتيب منطق وأسلوب سهل وصورة مشوقة . والقسم الثالث منه خاص بنظام التعليم فى مصر ونقده وبحث مشكلة التعليم الإلزامى فيه

يباع فى إدارة مجلة الرسالة وفى سائر المكاتب الشهيرة

وثمنه ثلاثون قرشاً عدا أجرة البريد